

1430

21922

repère à reporter sur la copie

SESSION DE 2002

**concours externe
de recrutement de professeurs agrégés**

section : arabe

commentaire en langue française

Durée : 6 heures

*L'usage de dictionnaires arabes unilingues est autorisé
Tout autre document et tout matériel électronique sont interdits*

Commentez le texte suivant, extrait de : *Ḥarb al-talāfina sana* (vol. 1 : *Sanawāt al-ḡalayān*, Le Caire, 1988), de M. H. Haykal.

Nota : Le texte présenté ici est reproduit tel qu'il apparaît dans l'édition à laquelle il est emprunté. Il appartient au candidat d'en tenir compte.

Tournez la page S.V.P.

مساء يوم ١٨ يوليو كان « جمال عبد الناصر » مشغولا مع وفد عراقي على مستوى عال يمثل النظام العراقي الثوري ، وقد توجه هذا الوفد إلى دمشق عندما أذيع نبأ وصول « جمال عبد الناصر » إليها . كان الوفد العراقي مكونا من العقيد الركن « عبد السلام عارف » نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، والأستاذ « صديق شنشل » وزير الارشاد القومي في الحكومة الجديدة ، والسيد « محمد حديد » وزير المالية ، والسيد « عبد الجبار جومرد » وزير الخارجية .

كان « جمال عبد الناصر » قد استطلع آراء عدد من مستشاريه قبل أن يلتقى مع الوفد العراقي الذي دعى لتناول العشاء معه ، وكان أهمهم السيد « عبد الحميد السراج » وزير داخلية الاقليم السوري الذي قام بتجميع كم هائل من المعلومات عن الثورة العراقية بما في ذلك الأطراف التي شاركت في الترتيب لها ، والرجال الذين يتولون قيادتها ، والاتجاهات العامة التي تؤثر في سياساتها . وقد خرج نتيجة لما سمع بنتيجة مفادها أن الثورة تواجه أوضاعا قلقة بسبب تضارب كبير بين الأطراف ، والرجال ، والتوجهات .

ثم استطلع « جمال عبد الناصر » آراء الأستازين « ميشيل عفلق » زعيم حزب البعث ، والأستاذ « صلاح البيطار » نائبه الذي كان في نفس الوقت وزيرا للدولة في مجلس وزراء الجمهورية العربية المتحدة . وكان الأستاذ « ميشيل عفلق » بحكم

إيمانه المطلق بقضية الوحدة العربية من أنصار انضمام العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة ، ووصل إلى حد القول : « إنه كان يود لو أن الرئيس جمال عبد الناصر نزل في بغداد بالطائرة ظهر اليوم ، ولم ينزل في دمشق . فقد كان وصوله إلى بغداد في حد ذاته كفيلا بخلق تيار مؤيد للوحدّة لا يستطيع أحد أن يتصدى له أو يعطل حركته » . وكان « جمال عبد الناصر » يرى رأيا يختلف ، وقد قال للأستاذ « ميشيل عفلق » : إنه يظن أن نزوله في بغداد صباح اليوم « كان كفيلا بخلق حساسيات لا داعى لها . فإن الذين قاموا بالثورة وحققوا بها انتصارا لا شك فيه - كان يمكن أن يضايقهم أن يزاحمهم أحد في مجد يومهم الذى يعيشون فيه . والحقيقة والانصاف كلاهما يفرضان ترك هذا اليوم لأصحابه الذين عرضوا حياتهم من أجله دون أن ينازعهم في ذلك أحد » . ثم شرح « جمال عبد الناصر » للأستاذين « ميشيل عفلق » و « صلاح البيطار » بعض ما سمعه من « عبد الحميد السراج » عن الأوضاع في بغداد . وأمن الأستاذ « ميشيل عفلق » على صحة هذه المعلومات ، ومع ذلك كان واضحا إصراره على رأيه . وقال « جمال عبد الناصر » إن « الوحدة بين مصر وسوريا تواجه حتى هذه اللحظة كثيرا من العقبات والحساسيات ، وأننا إذا أضفنا إليها واقع الحال في العراق ، فسوف نجد أنفسنا أمام تعقيدات لا حل لها » . وكان تعليق الأستاذ « ميشيل عفلق » على ذلك هو قوله : « إن الوحدة خلاقه ، وأنها كفيلة بأن تحل مشاكلها بنفسها » . وعلق « جمال عبد الناصر » بقوله : « إن مثل هذا القول مقبول من الناحية النظرية . ولكنه عند تجربته العملية أشد صعوبة » .



كان العشاء مع الوفد العراقى مناسبة عامرة بالحماسة ومشاعر الزهو بانتصار كبير على المستوى القومى . وبعد أن فرغ العشاء كان « جمال عبد الناصر » على موعد مع الأستاذ « صديق شنشل » الذى كان صديقا قديما لـ « جمال عبد الناصر » بحكم انشغاله الطويل بالعمل العربى القومى . وقد روى أن لا يتم هذا اللقاء في قصر الضيافة حتى لا يسبب حساسية للآخرين من أعضاء الوفد . وعندما تم هذا اللقاء بدأ « جمال عبد الناصر » بأن قال لـ « صديق شنشل » إن « ما حدث في بغداد^(١) كان بالنسبة له أشبه ما يكون بالأحلام مستحيلة التحقيق » . وفوجيء « جمال عبد الناصر » بالأستاذ « صديق شنشل » يقول له : « على المستوى القومى نعم

(١) مجموعة أوراق محمد حسين هيكل - مذكرات عن اجتماعات جمال عبد الناصر ، بالوفد العراقى ، وقد حضرت عددا من هذه الاجتماعات . وكتبت عن تفاصيلها ملخصا من ٢٦ صفحة في دمشق بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٥٨ .

يا سيادة الرئيس ، ولكنه على مستوى الوطن العراقي يمكن أن يتحول إلى كابوس ثقيل . وبدت الدهشة على وجه « جمال عبد الناصر » فرغم كل ما سمعه من « عبد الحميد السراج » فإن ما يقوله « صديق شنشل » الآن يبدو له أسوأ مما تصور . ومضى « صديق شنشل » يقول : « إن على رأس الثورة العراقية الآن رجلين ، أولهما نصف مجنون ، والثاني نصف عاقل ! »

كان نصف المجنون في تقدير « صديق شنشل » هو اللواء « عبد الكريم قاسم » رئيس مجلس قيادة الثورة ، وكان نصف العاقل في تقديره أيضا هو العقيد « عبد السلام عارف » . وراح « صديق شنشل » يروى لـ « جمال عبد الناصر » تفاصيل التفاصيل عن الظروف التي قامت فيها الثورة ، وكيف أنه كانت هناك مجموعات تتسابق إلى القيام بها منذ جرى تأسيس دولة الوحدة بين مصر وسوريا في شهر فبراير . ثم كيف أن « عبد الكريم قاسم » و « عبد السلام عارف » انفردا بالعمل في الأيام الأخيرة ، وأن ذلك أحدث خلافات كبيرة داخل المجموعات . ومن خلال هذه التفاصيل بدأ « جمال عبد الناصر » يدرك أنه كان على حق في الآراء التي أبدأها في أثناء مناقشته مع الأستاذ « ميشيل عفلق » قبل ساعات قليلة . وحتى قرب الفجر كان « جمال عبد الناصر » يسمع ويسمع ، وتزداد مخاوفه لحظة بعد لحظة على الثورة العراقية ، خصوصا وقد شعر من خلال ما سمعه من الأستاذ « صديق شنشل » أن التوتر قائم حتى في العلاقات بين « عبد الكريم قاسم » و « عبد السلام عارف » نفسيهما . وقبل أن يفترق الرحلان مع مطلع الفجر قال « جمال عبد الناصر » لـ « صديق شنشل » : « إنني قبلت بالوحدة مع سوريا لظروف تعرفها ، ولقد تصورت أننا نستطيع أن نقوم بخطوة كبيرة إلى الأمام ، ثم ندعم الخطوط ونسد الثغرات على مهل . ولكن ذلك لم يحدث فلا تزال خطوطنا طويلة ومكشوفة حتى الآن ، ثم إن الثغرات ما زالت مفتوحة ومعرضة ، وبرغم كل محاولاتي فلا بد أن اعترف لك أننا لم ننجح بالقدر الذي تصورته أو تمنيته ، وأنا لا أريد أن أحمل تجربة الوحدة بين مصر وسوريا بتبعات كل هذه المتناقضات القائمة في بغداد الآن . ولهذا فسوف تجدني على استعداد لأن أقوم بكل عمل من شأنه تدعيم ثورة العراق ، ومن شأنه فتح آفاق التعاون الممكن بين البلدين ، ولكني أرجوكم أن لا تطالبونني بأى خطوة وحدوية الآن » . وقال الأستاذ « صديق شنشل » إن « هذا رأيه بالفعل . وأنه جاء إلى دمشق عازما على أن يصارح « جمال عبد الناصر » به من منطلق قومي ، وأنه لو كان قد وجد لديه اتجاها آخر لنصح به بعكسه لأن الوحدة بين مصر وسوريا معرضة للغرق في الموج الضخم الذي يغمر بغداد الآن - رغم إيمانه الكامل بحقيقة الوحدة العربية » .

وفي الصباح الباكر كان « عبد السلام عارف » على مائدة الافطار مع « جمال عبد الناصر » وكان حديثهما صريحا ، وقد وجد فيه « جمال عبد الناصر » ما يؤيد مخاوفه - فإن « عبد السلام عارف » قضى أكثر من ربع ساعة يشكو من « عبد الكريم قاسم » وكيف أنه حاول بعد نجاح الثورة أن يفرض نفسه قائداً أوحدها ، ويحجب الآخرين مستغلا في ذلك مجموعة من الضباط الذين بهرهم وجود اسمه رئيساً لمجلس قيادة الثورة ، في حين أن ذلك كان في رأى « عبد السلام عارف » ترتيباً شكلياً ضمن قيادة جماعية كان ضرورياً أن يتفق عليها لتحمل مسؤوليات قيادة الثورة العراقية - ولكن « عبد الكريم قاسم » انتهز فرصة النجاح الأولى لقوات الثورة ، وبدأ ينسب كل شيء إلى شخصه . وكان رأى « عبد السلام عارف » أن التركيبة الوطنية للعراق بوجود السنة والشيعية والأكراد تسبب وضعاً يستحيل معه انفراد « عبد الكريم قاسم » بقيادة الثورة والحكم .

وانضم بقية أعضاء الوفد العراقي إلى « جمال عبد الناصر » و « عبد السلام عارف » ومنذ اللحظة الأولى قال لهم « جمال عبد الناصر » : إنه على استعداد لتوقيع أى اتفاق مع النظام الثورى في العراق لكنه ليس متحمساً لأى عمل وحدوى في هذه الظروف .

كان بالفعل يشعر أن الخطوط طالت ، وأن الثغرات مفتوحة ، وأن أمن الحركة القومية العربية يحتاج إلى التدعيم والتركيز أكثر مما يحتاج إلى الاتساع والانتشار .



وكان في ذهن « جمال عبد الناصر » في تلك الساعات خاطر واحد ملح ، وهو وثائق حلف بغداد الموجودة في مقر الحلف في العاصمة العراقية ، فقد كان يدرك أن هذه الوثائق كفيلة بأن تعطيه صورة دقيقة عن عقل الغرب ومخططاته ، وكلها تحمل إجابات عن أسئلة كان تواقاً إلى استكشاف خباياها لكي يستطيع رسم سياسته في المنطقة للمرحلة المقبلة . وقد قام بتكليف العقيد « عبد المجيد فريد » الذى عينه يومها ملحقا عسكرياً في بغداد بأن يحاول الحصول عليها بأى وسيلة ممكنة . ونجح « عبد المجيد فريد » في مهمته بأكثر مما كان يقدر أحد ، فقد تمكن في غمار الفوضى التى كانت تسود بغداد عقب نجاح الثورة من دخول مقر الحلف . ثم استطاع أن يملأ حمولة طائرة كاملة بهذه الوثائق ويرسلها إلى دمشق ، ثم إلى القاهرة . وأطل « جمال عبد الناصر » على عقل حلف بغداد ومخططاته من الداخل ، وغاص ساعات طوالاً في سرايب وثائق حلف بغداد .